المحاضرة الثانية

تعريف وتصنيف الجماعات

إن مفهوم الجماعة واسع وإشكالي ، تناوله عدد كبير من الباحثين في علم النفس الاجتماعي وذلك لأن الجماعة بالنسبة للموقف الاجتماعي" كالشخصية بالنسبة لسلوك الفرد، فبينما تشير كلمة الشخصية إلى نموذج كلي لمجموع الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد تشير الجماعة إلى نموذج كلي لأشكال التفاعل في مواقف اجتماعية معينة، يتضمنها نشاط الجماعة ومعنى ذلك كلمة جماعة لا تعني مجرد تجمع للأفراد أو تقاربهم المكاني بل تعني إطارا عاما يمثل علاقات وتفاعلا ديناميا لعدد من الأفراد.

1. تعريف الجماعة:

لا شك أنه يوجد تداخل بين التعريفات الخاصة بالجماعة والتي تمثل وجهات نظر مختلفة، فالبعض يركز في تعريفه للجماعة على خصائصها دون أن يقدم تعريفا معينا لها، ويقدم البعض الآخر تعريفات تؤكد على خاصية واحدة أو مجموعة من خصائص الجماعة، ولقد تنوعت التعريفات التي تناولت الجماعة، فهناك من أشار إلى أن الجماعة هي رابطة وعلاقة بين أشخاص ، وهناك من اعتبر الجماعة تأثير متبادل نشط وهناك من صورها كتفاعل اجتماعي متبادل بين مجموعة من الأشخاص، وهناك من عرفها بأنها وحدة اجتماعية تتحدد فيها أدوار الأفراد ومكانتهم ، وهناك من اعتبرها نسق تنظيمي أو مجموعة أفراد يشتركون في معايير وخصائص متماثلة.

1-1- الجماعة تأثير:

الجماعة هي مجموعة من الأفراد يشتركون في مصير مشترك ويتأثرون ببعضهم البعض، بمعنى أن أي حادثة تؤثر على أي عضو من المحتمل أن تؤثر على الجميع.

أو يمكن تعريف الجماعة بكلمة مختصرة كما جاءت في معجم علم النفس"هي مجموعة إنسانية منظمة يكون التأثير بين عناصرها متبادلا"

ويدعم هذا كذلك" كيرت لوين" بقوله" أن تصور الجماعة ككل دينامي لابد أن يتضمنه تعريفا للجماعة يعتمد على التأثير المتبادل ، ويبرر ذلك كون معظم التعريفات ركزت على

التشابه بين أعضاء الجماعة أكثر من استخدامها للتأثير المتبادل الدينامي للجماعة كعامل أساسي في الجماعة.

1-2- الجماعة تفاعل:

يقصد بالتفاعل التأثير المتبادل بين طرفين أو أكثر ويشير " التفاعل الاجتماعي بوجه خاص شكل من أشكال التأثير المتبادل وأحد صوره عندما يمثل كل فرد من الجماعة تنيبها لسلوك الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

يرى "بايلز" أنه لا تعتبر جماعة كل مجموعة من الأفراد يتواجدون في نفس المواقف ولم يحدث بينهم تفاعل بدرجة تمكن كل منهم أن يدرك الآخرين بصورة متميزة.

1-3- الجماعة علاقة:

فالجماعة حسب" بورديو "ليست مجرد تجمع بشري يكونه عدد من الأفراد الذين قد تجمعهم رابطة أو روابط مصلحية مادية فقط ، وإنما هم مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم روابط ذات أساس عاطفي تقوم عليها علاقات نفسية بينهم.

ويعرف عالم الاجتماع الأمريكي" ألين سمايل" الجماعة على أنها عبارة عن عدد من الأفراد تقوم بينهم علاقات معينة تحتم عليهم التفكير في بعضهم البعض.

1-4- الجماعة هدف:

يذكر" دوتش "أن وجود حقائق موضوعية مشتركة كالمكان الجغرافي مثل مكان العمل أو الدراسة، أو التماثل في اللون أو السن أو الطبقة الاجتماعية، لا يكفي لكي نطلق على عدد من الناس اسم جماعة ، بل إن وجود الجماعة الاجتماعية يتوقف على وجود أهداف إنسانية مشتركة يتبعها الأفراد المكونين للجماعة.

1-5- الجماعة معايير مشتركة:

فالجماعة عبارة عن أفراد مترابطين معا لهم مجموعة من الأدوار ومجموعة من المعايير والقيم التي تنظم وظيفة تواجدهم مع بعضهم البعض.

1-6- الجماعة وحدة اجتماعية:

من بين الذين ركزوا في تعريفهم للجماعة باعتبارها وحدة اجتماعية مكونة من الأدوار، المكانة، المعايير والعلاقات نجد"ماك دافيد"و "هارادي" حيث عرّف الجماعة كالآتي "

الجماعة النفسية الاجتماعية عبارة على وحدة اجتماعية مكونة من فردين أو أكثر مترابطين معا، لكي تقوم هذه الوحدة الاجتماعية ببعض وظائفها.

ويمكن تصنيف تعريف الجماعة كالآتي:

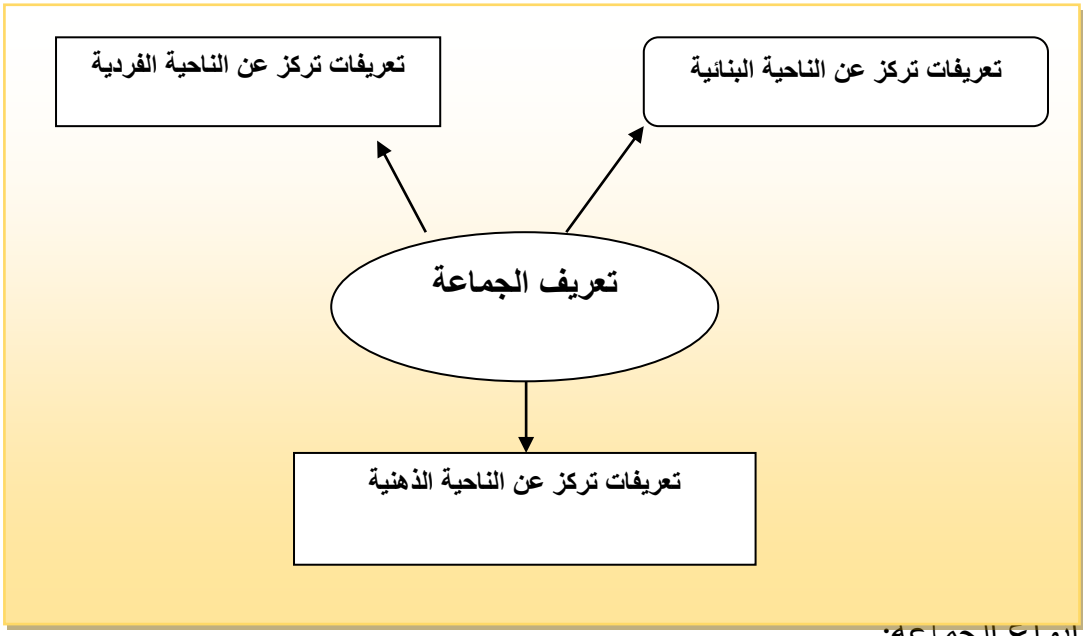

2- أنواع الجماعة:

يمكن عرض أنواع الجماعات من خلال الجدول التالي:

أساس التصنيف	أنواع الجماعات	أمثلة
التأثير (Effect)	* حماية أولية * جماعة ثانوية	الأسرة، الرفاق، فريق العمل النقابة، الحزب، الهيئات العلمية
الرسمية (Official)	* جماعة رسمية * جماعة غير رسمية	المجلس العلمي، مجلس الجامعة، إدارة مؤسسة جماعة الأصدقاء، جماعة المصالح، جماعة المساندة
التنظيم (Regulatory)	* جماعة منظمة * جماعة غير منظمة	جامعة الحي، جماعات التطوع جماعة الاحتكار الجماعات غير الرسمية
التكوين (Configuration)	* جماعة طبيعية * جماعة مكونة	جماعة الديانة، الجنس البشري، الأسرة، النوع معسكر، فريق عمل، فرقة بحث، نقابة
الثبات (Stability)	* جماعة ثابتة * جماعة غير ثابتة	جماعة العمل، الأسرة، فرقة دينية تجمع حول حادث ، جماعة الاحتجاج
دوافع الانتماء (Affiliation motive)	* جماعة الدافع الذاتي * جماعة الدافع الموضوعي	جماعة النادي، جماعة الأصدقاء، جماعة التعاون الجمعيات الخيرية، الاتحادات النقابية، جماعات التطوع

3- نماذج تطور الجماعة:

تختلف مراحل تطور الجماعات تبعا لنوع الجماعة والهدف من تكوينها إضافة إلى خصائص أعضائها وفي ما يلي عرض لبعض النماذج تطور الجماعات:

3-1- نموذج لمراحل تطور الجماعات حسب "نورثين":

- ✓ المرحلة الأولية: تتميز بالتوجه نحو السلطة في جميع الموضوعات وتظهر حاجة الجماعة إلى توطيد وترسيخ مراكزهم الهرمي للجماعة ويسود القلق بين الأعضاء، ويكون الأعضاء في الغالب ذا توجه فردي كما يكون مستوى أداء العمل منخفضا.
- ✓ **المرحلة المتوسطة:** تتميز هذه المرحلة بظهور التفاعلات، سواء بين الأعضاء أو مع السلطة، في محاولة لتكوين رأي أو اتفاق بين الأعضاء على نظم المكافآت والعقوبات، التي تحدد بناء على مختلف أنواع السلوك. ويظهر في هذه المرحلة العداء والخصومات بين الأعضاء .وعندما يصبح التسلسل الهرمي في القيادة ثابتا و ا رسخا، تظهر الثنائيات والشلل في داخل الجماعة .ويمكن أن يظهر التنافس بين الثنائيات والشلل من أجل إثبات قوتهم .ونظ ا ر لما تتميز به هذه المرحلة ، فإن نهايتها تكون بمثابة راحة لأعضائها.
- ✓ **المرحلة النهائية:** تنمو المشاعر الودية بين الأعضاء، وتتوطد المعايير، ويزداد تماسك الجماعة، وتمارس ضغوطا على المنحرفين عن معاييرها للانصياع لتلك المعايير .وتصبح الجماعة في هذه المرحلة أكثر قدرة على تأدية العمل بأمان، ويكون مستوى جودة العمل عاليا، كما يحظى بقبول الأعضاء ورضاهم، وتتميز هذه المرحلة بانتهاء الصراع والعدوانية بين الأعضاء، ويزداد معدل الثقة بينهم، وتزداد الجماعة تكاملا ومرونة، كما تزداد حرية الفرد في التعبير عن مشاعره.

3-2- نموذج لمراحل تطور الجماعة حسب "تريكر" :

- ✓ **مرحلة ما قبل الجماعة:** تظهر الجماعة في هذه المرحلة في شكل تجمع من الأفراد أكثر في كونها جماعة بالمعنى المعروف، أما خصائص ذلك التجمع فتظهر في نقل المشاركة والحماس بين الأفراد ، وفي عجز الأعضاء عند اتخاذ قرار بالنسبة للأهداف أو البرامج، يظهر على الأعضاء قلق وتوتر،إذ تمثل لهم الجماعة خبرة

جديدة .ويسيطر من حين إلى آخر فرد أو أكثر على الجماعة في هذه المرحلة، كما يعيش بعض الأعضاء على هامش الجماعة.

- ✓ **مرحلة التحول:** تتميز هذه المرحلة من ارتفاع نسبة حضور الأعضاء ، مع ترحيب أغلبية الأعضاء بتحمل مسؤولية القيام ببعض الأعمال التي تتطلبها الحياة الجماعية، كما يستخدم في هذه المرحلة صيغة الجمع في اتصال الأعضاء مع بعضهم البعض ، مع انخفاض مستوى التوتر ومشاعر عدم الأمن، وتبدأ الأدوار في التمايز و مكانة كل فرد بالظهور لحد ما .كما تظهر المواهب الفردية لبعض الأعضاء.
- ✓ **مرحلة النضج:** في هذه المرحلة تصل الجماعة إلى الاستقرار ويبرز في هذه المرحلة تمسك الأعضاء بالقيم المعايير المتشكلة مثل احترام المواعيد، المواظبة، تحديد الحجم الأمثل للعمل قصد تحقيق الأهداف، المشاركة والتعاون حيث تستطيع الجماعة أن تتحمل مسؤوليات أكبر بتطوير أهدافها والعمل على تحقيقها.

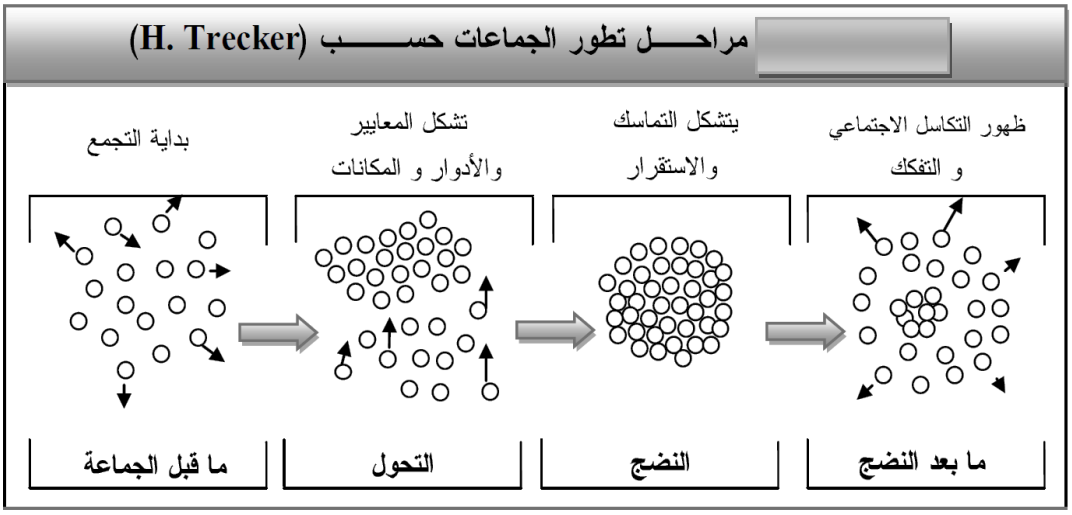

3-3- نموذج لمراحل تطور الجماعات حسب "توكمان":

- ✓ **مرحلة التشكيل:** تتميز هذه المرحلة بأن أعضاء الجماعة يكونون في بداية الطريق ويحاولون التعرف على بعضهم البعض، وفي مرحلة تكوين الانطباعات ومعرفة الوظائف المطلوبة منهم و الأهداف المرغوب تحقيقها ويكون هناك ضرورة لوجود قائد يحدد القواعد الأساسية التي تستعمل في هيكلة الجماعة وعملها.

- ✓ **مرحلة العصف:** تتميز هذه المرحلة وكما يستدل على تسميتها بنوع التنافس بين الأعضاء في محاولة للوصول لأهداف محددة، إذ يتعرف الأعضاء على ما لا يتوافقون عليه وعلى الرغبات والاتجاهات التي يختلفون فيها.
- ✓ **مرحلة وضع المعايير:** تمثل هذه المرحلة مرحلة الاتفاق على القواعد الأساسية للعمل، حيث يتم توزيع الأدوار ويتم التأكيد على التماسك والتوافق كأساس لازم للعمل الجماعي.
- ✓ **مرحلة العمل:** تمثل هذه المرحلة بداية عمل المجموعة لتحقيق الأهداف التي تتفق عليها، حيث تشهد هذه المرحلة حالات التعاون والتنافس والالتزام.
- ✓ **مرحلة التفكك:** تمثل هذه المرحلة مرحلة **انحلال** الجماعة، إما بسبب تحقيقها لأهدافها أو تفرق أعضائها.

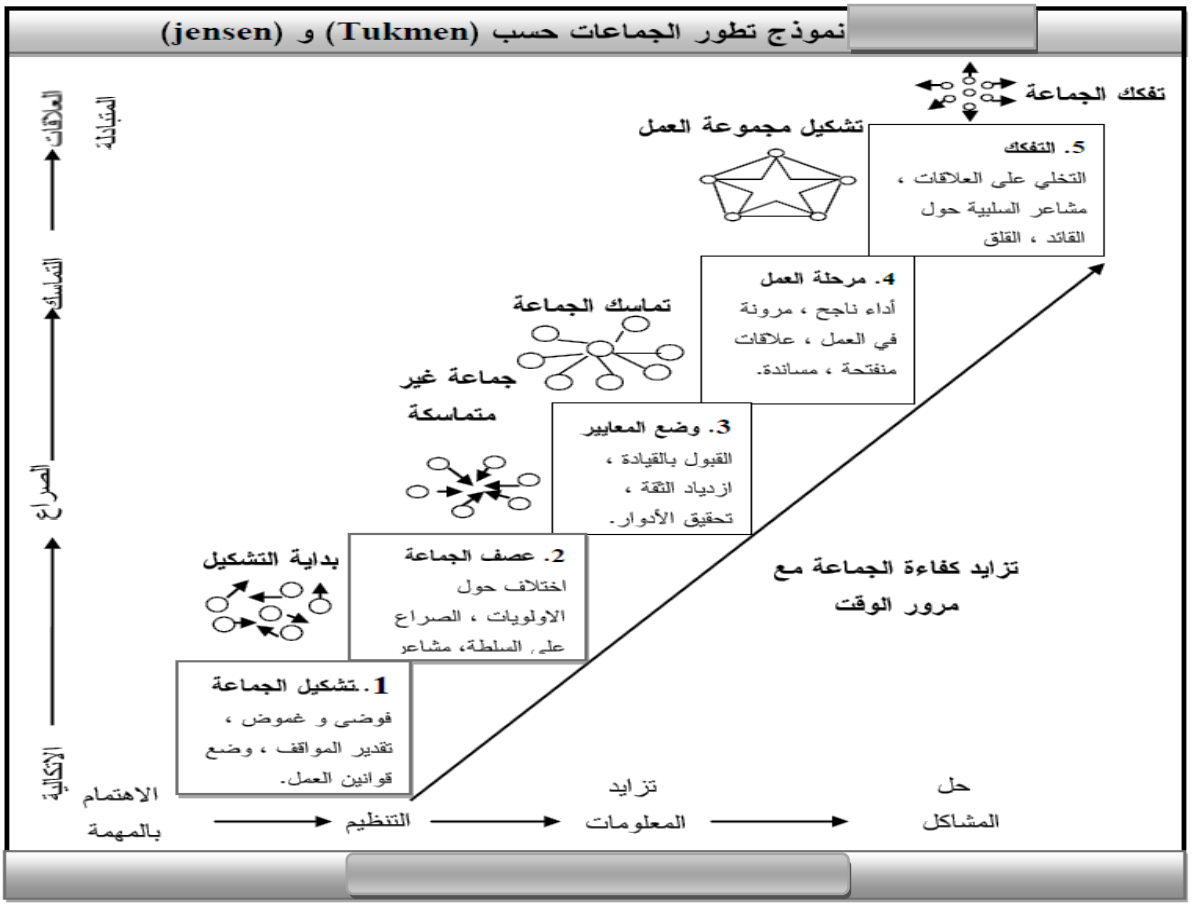

3-4- نموذج لمراحل تطور الجماعات حسب "سولتز":

- ✓ **مرحلة الاحتواء:** تزايد كفاءة الجماعة مع مرور الوقت تتميز مشاعر الأعضاء في هذه المرحلة بالتأرجح حيث يحاول كل عضو أن يكون انطباعا مبدئيا عن الأعضاء الآخرين لكي يحدد ما ينبغي عليه أدائه وتتميز مشاعر الأفراد في المرحلة بالصداقة والاهتمام و سطحية ، ويكون الصراع في ذهن الأفراد فقط و لا وجود له في الواقع العملي.
- ✓ **مرحلة الضبط:** بعد اختيار الأفراد لمراكزهم ويكونون فكرة على نوايا الآخرين ، تبدأ المعركة لتغيير الم ا ركز، فيحاول بعضهم تحقيق المكانة عن طريق وضع الاقتراحات أو تعديل اتجاه الأهداف ، بينما يحاول البعض الآخر عرقلة هذه المواقف، وفي هذا النوع من المواجهة تقل أهمية المحتوى ، إذ يكون الهدف هو تحقيق الأفراد للمكانة داخل الجماعة.
- ✓ **مرحلة التواد:** عندما تتحدد مراكز أعضاء الجماعة، تدخل في مرحلة التواد والتآلف والتي يتم فيها بتحويل الانتباه من الصراع حول المراكز إلى تركيز الانتباه على المهمة ذاتها ، وبذلك تظهر اختلافات في وجهات النظر حول الموضوع ذاته ، و بالتالي تكون هذه المرحلة من أعلى مراحل الجماعة إنتاجية، ولا تستمر مرحلة التواد فترة طويلة، إذ تعاود مشاعر التنافس والصراع للظهور ثانية، كما قد تنمو لدى بعض الأعضاء الحاجة إلى مزيد من التعاون مما يستدعي تغيير مراكز الأعضاء مما تؤول الجماعة مرة ثانية إلى مرحلة الاحتواء ثم الضبط ، و يتضح من خلال ذلك أن تطور الجماعة ليسا خطيا بل لولبي دائري.

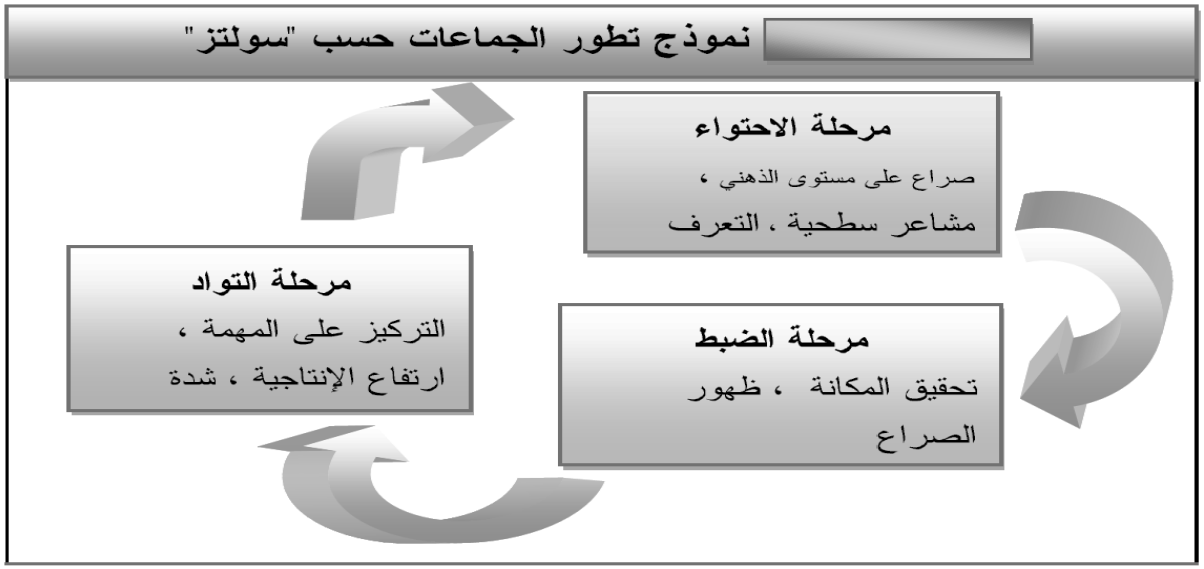

4- العمليات الاجتماعية داخل الجماعة:

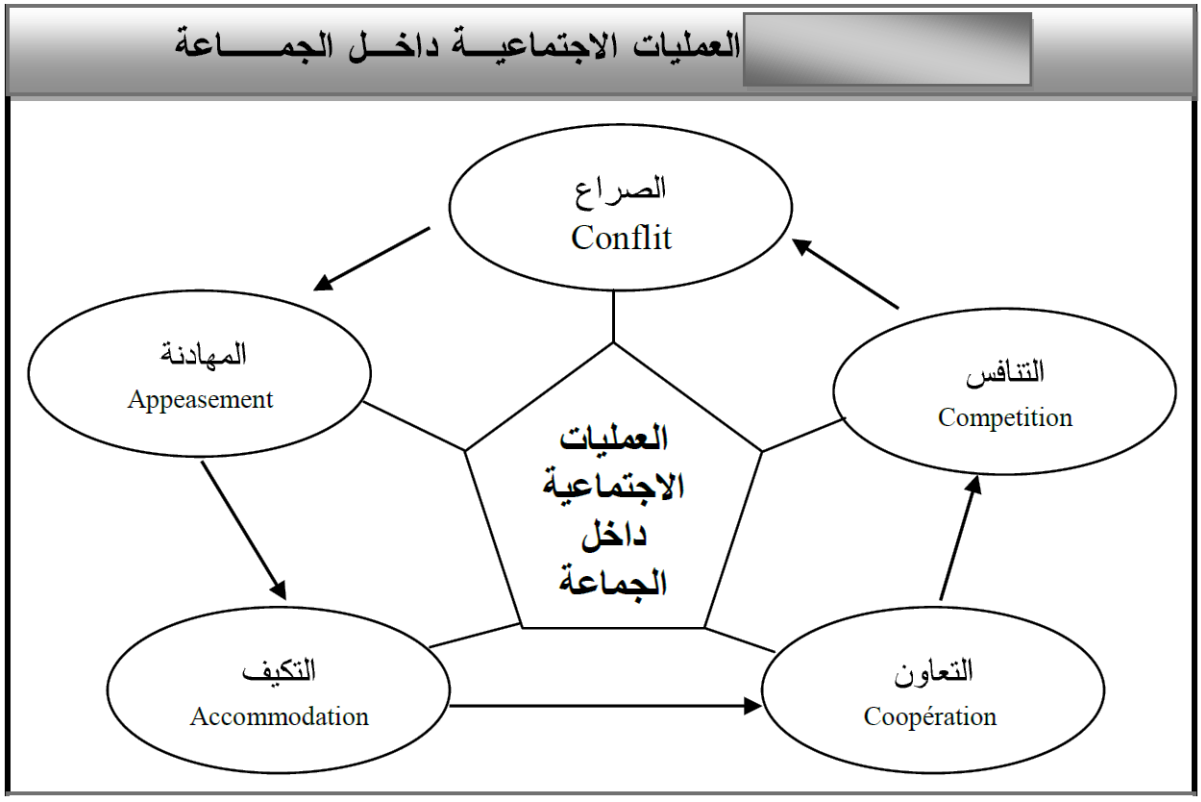

5- نظريات تكوين الجماعات:

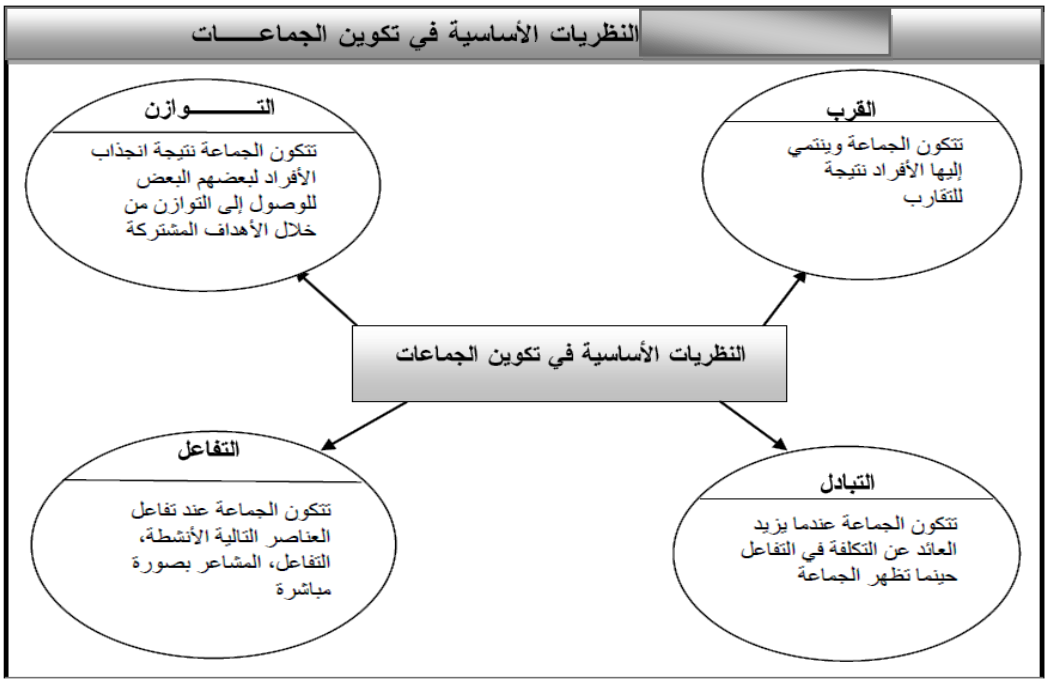

6- الأدوار الرئيسية لأعضاء الجماعة:

1- **القائد:** هو الدور المهم في الجماعة حيث يقوم بتوجيه جهود الأفراد لتحقيق هدف ما، ويتمثل الدور الرئيسي له في عمليات تكوين الجماعة وتحديد مميزات ومهارات أعضائها، تحديد الأهداف و المعايير وتوضيح الأدوار الغامضة.

2- **المتمثل:** المتمثل أو الخاضع أو المؤيد لقواعد الجماعة هو الذي يتوحد مع أفكار الجماعة وعاداتها وتقاليدها، و المتمثل في هذا السياق لا يحمل المعنى السلبي للكلمة إنما يحمل معنى التفاعل وعدم الخروج عن قواعد الجماعة، كما بإمكانه أن يتقدم بأفكار ومقترحات جديدة لكنه يلتزم بما تقرره الجماعة سواء بالموافقة أو الرفض لهذه الاقتراحات، ونشير هنا أن الامتثال الأعمى للجماعة يشكل عقبة في تطور الجماعة نحو الأحسن، أما ضعف الامتثال ففيه تهديد لتماسك الجماعة فيصبح ضعيفا و يكون التأثير الخارجي قوي.

3- **المعارض:** من أعضاء الجماعة من يحتل مركز المعارض، وبالتالي يمثل دور المعارضة ،و المعارض في الجماعات ذات النمط القيادي الديمقراطي يلعب دورا مهما في تحقيق التطوير من خلال تسجيل المواقف الخاطئة أو تقديم مقترحات وأفكار خارجة عن إطار الجماعة ، والمعارض ضمن هذا الإطار يمثل دورا ايجابيا ، أما إذا كانت المعارضة من أجل المعارضة فقط فيأخذ دورا سلبيا مشككا في جماعته وبكل ما تحمله من قيم وأهداف ، و في هذه الحالة يقترب من دور المنحرف عن تعاليم الجماعة ويتصف سلوكه بالفردية وأحيانا بالطابع الأناني.

4- **المنحرف:** المنحرف في الجماعة هو الذي يخرج على معايير الجماعة وعلى قيمها بصورة تؤثر سلبا على تماسكها و على استقرارها ، أي هو الفرد أو العضو الذي يتخطى الحدود المسموح بها ، لأنه ليس كل فرد معارض منحرف، و المنحرف يكون موضع اهتمام الجماعة ، إذ تسعى بشتى الوسائل لإعادته إلى الجماعة و الامتثال بمفاهيمها و بمادتها، ومن هذه الوسائل أسلوب المنافسة و إظهار مواطن الضعف والخطأ لدى المنحرف و معالجة مسببات الانحراف و الإهمال ، و إذا لم يحترم الفرد المنحرف معايير الجماعة تقوم هذه الأخيرة بمعاقبته من خلال العزلة فالنبذ ثم الإقصاء من عضوية الجماعة.

5- **الهامشي:** هو العضو الذي يعيش على هامش الجماعة، لا يتفاعل و لا يندمج معها ، و لايعارض كما أنه لا يتمثل كليا أو يعايش مبادئ الجماعة كما يعايشها الأعضاء الفاعلون ، كما لا يهمه ما يجري داخل الجماعة و إن كان ما يجري يهدد الجماعة ويضعف تماسكها ، و الهامشية لا تنفي الانتماء إلى جماعة أخرى ، بحيث يكون الفرد هامشيا في جماعة و ممثلا فاعلا في جماعة أخرى ، و بذلك فالهامشي في جماعة قد يكون عضوا نشيطا أو قائدا في جماعة أخرى